مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (36) العدد (5) 2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (36) No. (5) 2014

المفروشات المرنة والمتعددة الاستعمال
حل وظيفي أم ترف فكري؟

الدكتور اسعد حسن علي *

(تاريخ الإيداع 23 / 6 / 2014. قُبِل للنشر في 2/ 10 / 2014)

□ ملخّص □

صممت المفروشات المنزلية لغاية استعمالية واحدة ومحددة، واستمرت كذلك وظيفية محضة لوقت طويل من الزمن، لكن مع الكثير من التجديد والتنوع في تشكيلاتها وموادها، ودون أن يطرأ أي تغيير يذكر على وظائفها الأساسية، لاحقاً مع تغير أنماط الحياة بدأت تظهر أنواع جديدة من المفروشات المتعددة الاستعمال اتسمت بالمرونة من خلال قدرتها على الحركة والتحول من شكل إلى آخر، لينتج عن ذلك عنصراً جديداً بوظيفة جديدة.

تبلورت هذه الظاهرة بشكل واضح مع بداية التقدم الصناعي، فقدمت حلولاً لمشاكل آنية طارئة، أغرت الكثيرين بسرعة اختفائها وظهورها ضمن الفراغ المعماري السكني، حيث أخذت تسيطر عليه ملامح النقص الشديد بالمساحة، الا أن هذه المفروشات ظلت في حركة تطور مستمرة ولم يقف المصمم عند حد اللعب على الاشكال والوظائف، فبعد أن كانت تأخذ وظائف متقاربة (كنبه، سرير) نجد أنها الآن تثير الدهشة والاستغراب، فلم تعد ضمن حدود التوقعات (محدودة في إمكاناتها ومتقاربة في ادائها)، الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول الغاية من هذه التصاميم، ورصد هذه الحركة التي بدأت تنحو باتجاه أكثر تطرفاً وغرابة، وهو ما أصبح أكثر أهمية من الناحية الوظيفية التي تؤديها.

الكلمات المفتاحية: المفروشات المتعددة الاستعمال، المفروشات الذكية، البيوت الضيقة.

* أستاذ مساعد– قسم التصميم المعماري– كلية الهندسة المعمارية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (36) العدد (5) 2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (36) No. (5) 2014

Multifunctional and flexible furniture Is it functional purpose or intellectual fantasy?

Dr. Assaad Ali*

(Received 23 / 6 / 2014. Accepted 2 / 10 / 2014)

□ ABSTRACT □

Furniture was designed for a specific functional use, and lasted like that for a long period time, but with a lot of innovations and diversity of configurations and materials, without any significant change to its basic functions. Later on, with the change of lifestyle, new types of furniture began to appear with multi- functional uses with its ability to shift from one format to another to produce a new element with new function..

This phenomenon crystallized clearly at the beginning of the industrial revolution, but in that time it has provided solutions to the emergent problems; this type of furniture has lured many people with its quick disappearing and appearing within the interior space, but it remained at a lasting development it bordered the style format and use. This raises the question about the purpose of producing these products, which started to take the form of a type of fantasia and this became more important towards the function they serve.

Key words: Multifunctional Furniture, funky furniture, smart furniture. Multi-use furniture, multipurpose furniture, puzzle furniture.

***Associate professor, Faculty of Architecture, Department of Architectural Design, Tishreen University, Syria.**

مقدمة:

يرجع ظهور المفروشات إلى عصور ما قبل التاريخ، فمع بداية استقرار الانسان في الكهوف والمغاور بدأت تظهر لديه تكوينات مختلفة من المداميك الحجرية استعملت كمصاطب للجلوس، فيما بعد تركت بينها بعض الفجوات لتشكل فراغات للتخزين، هذه المداميك الحجرية والفجوات كانت بداية تفكير الإنسان بالمفروشات.

لاحقاً سيطرت الأخشاب المصمتة بشكل أساسي على كامل صناعة المفروشات ومحتويات الفراغ الداخلي، وقد شهدت مختلف الحضارات القديمة أشكالاً متنوعة من الأثاث (كراسي، أسرّة، مناضد)... الخ، عمل على تصميمها كبار المصممين والمهندسين المعماريين، الشكل (1)، جميع تلك المشغولات الخشبية صممت لتؤدي وظيفة استعمالية محددة، ومنذ ذلك التاريخ لم تقف حركة تطورها عند حد، فقد مرت بعدة مفاصل أساسية كان من أهمها تلك القابلة للطي، وهي مفروشات بسيطة ظهرت بوضوح في عصر الانفتاح على الطبيعة، عصر الرحلات والقطارات البخارية، تلك المفروشات التي حملها عشاق الطبيعة وفنانو الباربيزون[1] Barbizon خلال رحلاتهم في الهواء الطلق.

فيما بعد مهدت الثورة الصناعية إلى دخول الآلة في عملية التصنيع، وأسهمت بشكل مباشر في إنتاج العديد من المواد والإكسسوارات التي كان لها دور فاعل في تضمين المفروشات المنزلية أنواعاً وأشكالاً جديدة من الحركة، مثل الاسرة القابلة للضب، والمناضد ذات الاجنحة، والكراسي القابلة للطي ...الخ.

الشكل (1) كرسي من الخشب المصمت تصميم المعمار انطونيو كأودي 1902
Calvet chair 1902, Antonio Gaudi [2] – المرجع [4]

---

[1] **Barbizon school: اتجاه فني تكون في باريس بين 1830-1870 كان يضم عدد من الفنانين مختلفي الاتجاهات، يجمعهم حب الطبيعة، اخذت هذه الحركة اسمها من قرية Barbizon بالقرب من غابة Fontainebleau**

[2] **انطونيو كأودي Antonio Gaudi: 1852- 1926 مصمم معماري اسباني عرف بمعمار كتالونية الإسبانية، تعكس أعماله حضور قوي ورؤية فردية متميزة، أغلبها يقع في برشلونه من أشهرها كنيسة العائلة المقدسة.**

لكن المرحلة الأهم للانطلاقة الفعلية لتطور تصميم وتصنيع المفروشات، كان مع بداية الحركات المعمارية الحديثة، التي استفادت من التقدم التكنولوجي الذي أخذ بالنضوج لاحقاً، فلقد اسهمت مدرسة الباوهاوس Staatliche Bauhaus 1919 – 1933[3] في بلورت رؤى وأفكار تصميمية جديدة أهم ما يميزها الجرأة في الطرح والسهولة في التنفيذ، وأسهمت المواد الحديثة في إخراجها إلى دائرة الضوء "*فلقد كانت مدرسة الباوهاوس الأولى في فايمر مكرسه لفكرته الأساسية المتمثلة في التعليم عن طريق العمل واكتساب المعرفة من خلال التعامل المباشر مع المواد والادوات المستخدمة لمعالجتها، أما في دساو فقد امتدت الفكرة لتشمل التدريب الأوسع على عمليات الاستدلال المنطقي والانتاج بالمكننة من أجل توسيع قاعدة الإنتاج المتسلسل عبر مفهوم دمج الفن والتكنولوجيا في وحدة جديده*".[2]

الشكل (2). كرسي من الانابيب المعدنية تصميم مارسيل بروير– Marcel Breuer[4] Wassily Chair – المرجع: [5].

لقد استخدمت الأنابيب المعدنية لأول مرة من قبل المعمار مارسيل بروير[5] Marcel Breuer ، الذي صمم أول كرسي مصنوع من الحديد الأنبوبي المطلي بالكروم، الشكل (2)، لكنها اليوم بلغت مستويات عالية من التطور والقدرة على أداء الدور الموكل لها من المتانة والمرونة والقدرة على الظهور والاختفاء في الوقت المناسب وبما يخدم الوظيفة

[3] مدرسة الباوهاوس Bauhaus: كلمه باوهاوس تعني دار البناء، ففي عام 1919 أوكل إلى والتر غروبيس إدارة مدرستي الفنون والحرف في فايمر وأكاديمية الفنون خلفاً للمعمار فان دي فليدي، عمل غروبيوس على دمج المدرستين في وحده واحدة جديدة، مع استحداث قسم العمارة اطلق عليها اسم Staatliche Bauhaus وذلك بهدف خلق مؤسسة فنية شاملة تهتم بدمج الفن بالصناعة.

[4] كرسي ويسلي Wassily Chair او Model B3 chair تصميم مارسيل بروير من المعروف أن هذا الكرسي هو احدى ايقونات الحداثة في القرن العشرين، صمم في عام 1925/ 1926 عندما كان بروير رئيس قسم الإنتاج في مدرسة الباوهاوس في ديساو Dessau . وهو من اوائل الكراسي المصنوعة من الانابيب المعدنية.

[5] مارسيل بروير Marcel Breuer : 1902–1881 مصمم معماري من أصل مجري، يعتبر براور أحد أعلام الحداثة وواحد من أهم أعضاء فريق الباوهاوس، عمل في تصميم المفروشات، وكان اول من استخدم الانابيب المعدنية في تصميم الاثاث.

الآنية والمفاجئة، "فقد حاول غروبيوس[6] Walter Gropius الجمع بين الفنانين والحرفيين والمصممين متطلعاً للوصول إلى العلاقات الحقيقية بين الشكل والوظيفة. وهو يؤكد في مقالة له عام 1933 على العلاقة المهمة بين مفردات المبنى كافة ويقول إن *العمارة الحية مرتبطة بحياة الشعوب وهي تعكس العلاقة بين الجهود الخلاقة عبر مستوياتها المختلفة لكل انواع الفنون والتقنيات، إن فن العمارة يعتمد التعاون الشامل بين العديد من الافراد*"[1]، لذلك نجد أن أشكال المفروشات المنزلية تتغير بتغير شكل وحجم الفراغ المعماري الداخلي، وذلك لتحقيق اكبر قدر من الانسجام الشكلي والوظيفي مع المحيط، فعندما كانت ارتفاعات الأسقف عالية جداً في عصر الباروك والروكوكو كنا نجد الكراسي بحجوم وارتفاعات كبيرة، مما كان يلزم وضع مصطبة أمام الكرسي، وكلنا نعرف كيف كانت الملكة ماري انطوانيت تستعين بالخدم للصعود إلى سريرها في قصر فرساي. لكن البحث عن الاستقلالية وغلاء الأسعار أدى تقسيم المساحات السكنية الكبيرة إلى عدة شقق صغيرة، وكذلك ظهور وظائف إضافية لم تكن معروفة سابقاً مثل ركن التلفزيون، وركن الكمبيوتر، زاد ايضاً النقص الحاصل في المساحات السكنية، مما دفع الكثيرين إلى إعادة التفكير مرة أخرى في شكل ووظيفة الكثير من قطع المفروشات.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي وذلك لتحليل بعض الأعمال والتجارب لمجموعة من المصممين بهدف رصد ظاهرة الاستعراض في تصميم المفروشات وتحول التصميم إلى فانتازيا على حساب الوظيفة الاستعمالية.

النتائج والمناقشة:

العوامل التي أسهمت في ظهور المفروشات المرنة والمتعددة الاستعمال:

لم يكن ظهور المفروشات المرنة والمتعددة الاستعمال عن طريق المصادفة بل مهدت لها عوامل عديدة أهمها:

1. الثورة الصناعية:

يطلق اسم الثورة الصناعية industrial revolution على مجمل التغيرات التي طرأت على وسائل الإنتاج، تلك الثورة التي انطلقت من انكلترا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتي غدت بفضلها القوة المسيطرة في أوربا وتحولت *"في بضعة عقود إلى بلد صناعي متقدم تسود فيه الآلات الحديثة والمتطورة لتغدو مصنع العالم"* [2] هذه الثورة دفعت جميع أنواع الصناعات إلى الأمام ومنها صناعة المفروشات والأثاث وذلك بتأثير ما يلي:

أ- تطور وسائل الإنتاج :

يتمحور جوهر الثورة الصناعية في استبدال القوة العضلية السائدة آنذاك بوسائل الإنتاج الآلية، مما أدى إلى تغير كلي في تقانات الإنتاج والانتقال من الورش الصغيرة إلى المعامل الكبيرة وخطوط الإنتاج الآلي، "وقد صرح غروبيوس بأن ورش الباوهاوس الجديدة هي بمنزلة مختبرات تتسم فيها صناعة نماذج للإنتاج اللائق بالإنتاج الكمي الواسع (الإنتاج المتسلسل) والذي عليه أن يتماشى مع متطلبات العصر الجديد، لقد استطاعت الالة فعل الكثير مما لم تستطع أيادي الحرفيين المهرة من فعله، وزادت كميات الانتاج، مما أدى إلى انخفاض الأسعار نتيجة تدني سعر

[6] والتر جورج ادولف غروبيوس: Walter Gropius: 1883- 1969. يعتبر أحد رواد الهندسة المعمارية في المانيا، وهو مؤسس ومدير مدرسة الباوهاوس التي استقال منها في 1928 حيث سافر الى الولايات المتحدة هربا من الحرب، وذلك عندما استولى النازيون على السلطة عام 1937. عمل في جامعة هارفرد كرئيس لقسم العمارة 1938/ 1952 ونشر العديد من النظريات حول العمارة الأوربية الحديثة.

التكلفة، هذه العوامل أسهمت في الانتشار الواسع للعديد من قطع الاثاث بين عامة الناس، وشجع المصممين على التميز والإبداع، والمنتجين على التوسع في الانتشار عن طريق زيادة التوزيع.

ب- المواد الحديثة: new materials

مهدت الثورة الصناعية إلى دخول الآلة في تصنيع المفروشات، ورافق ذلك ثورة عارمة في مجال إنتاج مواد جديده مثل أخشاب الطبقات والزجاج الليفي والكثير من أنواع المعادن واللدائن وأدخل التقدم الصناعي الكثير من المفاهيم الجديدة، والتي لاقت قبولاً كبيراً أدى إلى تغير واضح في أساليب وطرق استعمال الكثير من المواد التقليدية، مثل الحديد والزجاج والألمنيوم ... وغيرها، تلك المواد التي انتقلت من الخارج إلى الداخل، فتحولت من مواد إنشاء الى مواد أساسية للإنتاج، وبدأت تأخذ مكان الاخشاب الطبيعية المصمتة التي ظلت طويلاً المادة الأساسية والوحيدة في تصنيع أغلب قطع الأثاث، هذه المواد دخلت في عمليات التصنيع مقدمة العديد من الخيارات والإغراءات الجديدة للمصممين، فمتانة الحديد ونعومة الزجاج والحرية في تشكيل ألواح الطبقات مجموعة من المزايا وجد فيها المصممون اغراءات لم يكن لهم خيار في تجاهلها، هذه المواد سيطرت على سوق ومعامل تصنيع المفروشات وفرضت وجوداً قوياً على ارض الواقع، ليس فقط من خلال ملائمتها للإنتاج الآلي، بل من خلال انسجامها مع واقع السكن وأسلوب الحياة الجديد الذي فرضته الحرب، إضافة إلى تمتعها بقدرة كبيرة على التشكيل، فهي أدوات طيعة بيد المصمم فالأنابيب والصفائح المعدنية والبلاستيك .... وغيرها، لم تترك إلا فسحة صغيرة للمواد التقليدية التي انكفأت بشكل واضح نتيجة ارتفاع أسعارها وقلة مصادرها الطبيعية، فاستبدال الأخشاب المصمتة مثل الجوز Noyer وخشب الأرو Oak wood والبلُّوط Chêne.... بالألواح المصنعة من أخشاب الطبقات plywood وألواح PVC "Polyvinyl chloride" أو استخدام فضلات الأخشاب في تصنيع ألواح جاهزة للكثير من أعمال المفروشات، مثل الألواح التي ظهرت مؤخراً باسم HDF (High denisty fiberbord) وألواح MD (Medium density fiberboard)، هذه المواد فتحت أمام المصممين أفقاً وسعاً لطرح تشكيلات جديدة تخرج عن نطاق المألوف والمتوقع مقارنة بالمواد التقليدية تميزت بالحداثة في الشكل والغرابة في الأداء والوظيفة. الشكل (3).

الشكل(3) طاوله متعددة الاستعمالات من قطعة واحدة من اخشاب الطبقات تصميم مجموعة l'infinie créativité المرجع [6]

ت- الإكسسوارات: Accessories:

واكب الثورة الصناعية ثورة في إنتاج الادوات والاكسسوارات المستخدمة في مجال تصنيع المفروشات، تلك القطع المعدنية الصغيرة لا تقل أهميتها عن الكثير من المواد الحديثة التي دخلت تباعاً إلى سوق الإنتاج. لقد حلت أغلب مشاكل المفروشات الناتجة عن عمليات الربط القديمة (joins)، وأضافت اليها الكثير من الدقة والمتانة، إلا أن الأهم من ذلك أنها مكنت المصمم من تضمين تصاميمه أنواع وأشكال جديدة من الحركة، وطرح حلول لتكوينات وظيفية جديدة لم تكن لتدخل مجال التطبيق بطرق التلسين التقليدية، وهي بذلك ساهمت بشكل أساسي في إعطاء قطع المفروشات الليونة المطلوبة التي تسمح لها بأن تتغير من شكل إلى آخر لتأخذ هيئة مغايرة ووظيفة مختلفة كليا عن وظيفتها وشكلها السابق.

2. سيطرة تيار الحداثة:

من المتعارف علية أن مصطلح الحداثة بدأ مع الانطباعية، وإن لم تتضح منطلقاته الأساسية إلا في بداية القرن العشرين، وعلى الأخص في السنوات العشر الأولى منه، بيد أن جذور هذا المفهوم تبقى وثيقة الصلة بما شهده العالم من تغيرات أدت لتحول الفن إلى ما نطلق علية الفن الحديث، هذا المصطلح يعرفه قاموس المورد بأنه *"نزعة في الفن تهدف إلى قطع كل الصلات بالماضي والبحث عن أشكال جديدة للتعبير"* وإذا ما أردنا تقصى الأسباب التي مهدت لظهوره فإنه لزاما علينا العودة إلى القرن التاسع عشر بمفاهيمه الرافضة للتقاليد الأكاديمية والكلاسيكية الموروثة من القرون الوسطى.

يختلف شكل إنتاج الفنان باختلاف الفن الذي يمارسه، وهو يتنوع بين الفنون التشكيلية إلى فنون المسرح والأزياء والسينما، ففنون العمارة وتصميم الاثاث... وغيرها، وبما أن الحداثة هي القاسم المشترك بينها جميعاً، فقد عكست المفروشات قدرات المصمم الابداعية مثلها مثل اللوحة والمنحوتة أو حتى الأعمال المعمارية الكبيرة، حيث أن انتاج تلك القطع المميزة بأعداد كبيرة ادت إلى انتشار اسم المصمم وشهرته، نتيجة الإقبال الذي لاقته لدى العديد من الأشخاص الذين وجدوا فيها الكثير من الخصوصية والتميز، ولقد فعلت قطع صغيرة من المفروشات للكثير من المعماريين مالم تفعله عمائر ومبان كبيرة، ولا أدل على ذلك من إنتاج الكثير منهم، فقد صمم المعمار غريت ريتفلد[7] 1888 – 1964 gerrit Rietveld الكرسي الأزرق والأحمر عام 1918 الشكل (4)، الذي لايزال يحظى بالكثير من التقدير والإعجاب وذلك *" بما حمله من توجه تصميمي ابتعد عن التقاليد المألوفة في تصميم الاثاث، وعكس فكرة التجريد والتوظيف البارع للألوان"*[1]، الكثير من المصممين وجدوا في تلك المفروشات ضالتهم المنشودة، وقد ضمنوها أفكارهم الجديدة فكانت الاقدر على حملها ونشرها.

[7] غريت توماس ريتفلد gerrit Rietveld: 888- 1964 : مصمم اثاث ومعمار هولندي، أحد الاعضاء المؤسسين للحركة الفنية الهولندية والتي عرفت بـ De Stijl عمل في الباوهاوس، اشهر اعماله الكرسي الاحمر والازرق.

الشكل: (4) الكرسي الاحمر والازرق، *تصميم توماس ريتفيلد 1918*. المرجع [7]
Gerrit Thomas Rietveld , 1918

3. الحاجة إلى الفراغ:

منذ زمن ليس ببعيد كنا نخصص فراغاً محدداً لكل وظيفة، غرفة للطعام وأخرى للضيوف وثالثة للمعيشة، اليوم دمجت تلك الفراغات والوظائف في فراغ واحد فأصبح المنزل يقسم إلى قسمين، القسم الليلي لغرف النوم، والقسم النهاري الذي يضم الجلوس والاستقبال والطعام وحتى المطبخ في فراغ واحد مفتوح، يتشكل من مجموعة من الأركان، يظهر أي منها وقت الاستعمال او ينكفئ ليفسح مجالا اوسع لوظائف آنيه ملحة، هذه الديناميكية في الحركة أعطت الفراغ الداخلي سمة جديدة لم تكن معروفة من قبل، لكنها لم تكن وليدة الرغبة في التغيير، وإنما فرضتها ظروف ومعطيات طارئه أخذت تشكل ضغطا متزايدا على المصمم، ما أجبره على البحث عن حلول تلبي تطلعات الناس وحاجتهم المتزايدة للفراغ.

هذا التوجه طال مختلف الفراغات الداخلية السكنية، فكما هي غرفة المعيشة كذلك غرف النوم هي أيضا فراغات للنوم والدراسة واللعب واستقبال الأصدقاء، ولكي تكون تلك الفراغات متعددة الوظائف فإن المفروشات يجب أن تنسجم مع هذا التوجه وتخدم لأكثر من وظيفه وهذا يتطلب منها أن تتصف بأحد الخصائص التالية:

أ- مفروشات قابلة للطي:

انتشر هذا النوع من المفروشات بشكل واضح مع بداية التقدم التقني الذي حصل في صناعة إكسسوارات المفروشات المنزلية، هذه الفئة من المفروشات بدأت في الكرسي أولاً وكان العنصر المفضل لدى أغلب المصممين نتيجة الحاجة لأعداد كبيرة منه، ولإمكانية نقله ضمن الفراغ الداخلي وبين الداخل والخارج، الشكل(5). ثم جاء السرير الذي يختفي نهاراً بشكل كامل ضمن كتلة المكتبة او الخزانة ليفسح المجال لفعاليات أخرى تجري أثناء النهار، كالجلوس والاستقبال والطعام...الخ، ثم يعود ليظهر ليلاً في وقت الحاجة، وهو الآن سرير أساسي يتمتع بجميع مواصفات الراحة والانسجام مع المحيط، ولم يعد سريراً إضافياً يستخدم في الحالات الطارئة والمفاجئة، هذا مع الاشارة

الى أن الحركة المرافقة لعملية الضب والفتح أصبحت أكثر سهولة ولا تفقد السرير او المكتبة أي من خصائصها الوظيفية أو الشكلية، إن أهمية إخفاء السرير تكمن في حجمه الكبير، فهو العنصر الذي يحتاج إلى المساحة الأوسع من بين جميع المفروشات المنزلية، وهو يشغل مع مسار الحركة من حوله مساحة قد تتجاوز 10 م2، بينما خزانة ملابس بطول 250 سم لا تحتاج إلى ربع تلك المساحة، الناحية الأخرى أنه عند استعمال السرير لا نستعمل أي من المفروشات الأخرى، بعكس بقية المفروشات التي قد يستخدم بعضها أوكلها في آن واحد، وأخيراً فإن وجود السرير له تأثير نفسي فهو يشعر المرء بالكسل والرغبة في النوم، ووجوده ظاهراً في الفراغات السكنية المفتوحة وبالأخص الضيقة منها (studio) يشكل مشكلة حقيقية لذلك فإن التخلص منه بإخفائه نهاراً هو عملية في غاية الأهمية.

الشكل (5) مجموعة من الكراسي القابلة للطي من مواد مختلفة خشب، المنيوم، حديد، بولي كربونات... الخ. تجميع الباحث

في البداية كانت مكتبة ركن الجلوس العنصر الأكثر استعمالاً لإخفاء السرير، فيما بعد أصبحت الخزانة او الكنبة على اختلاف اشكالها وقياساتها، لكن نتيجة جهود العديد من المصممين وشركات إنتاج الأثاث المنزلي، ورغبتهم بالتغيير والبحث عن حلول جديدة، نجد أن السرير اصبح من الممكن أن يوجد ضمنا أي من المفروشات الأخرى، كأن يختفي ضمن سرير أخر، أو ضمن طاولة الطعام، اليوم لم يعد الأمر مقتصراً على عناصر محدده اعتدنا وجودها بشكل يومي، ولم تعد الحلول التقليدية التي تقدمها ترضي غرور المصمم أو المستهلك، فقد توسعت تلك الفئة لتضم عناصر أخرى لم تكن مستخدمة سابقا مثل تلك الطاولة التي تسوى بالأرض فتندمج معها فلا تُر او تدرك إلا عند الاستخدام. الشكل (6).

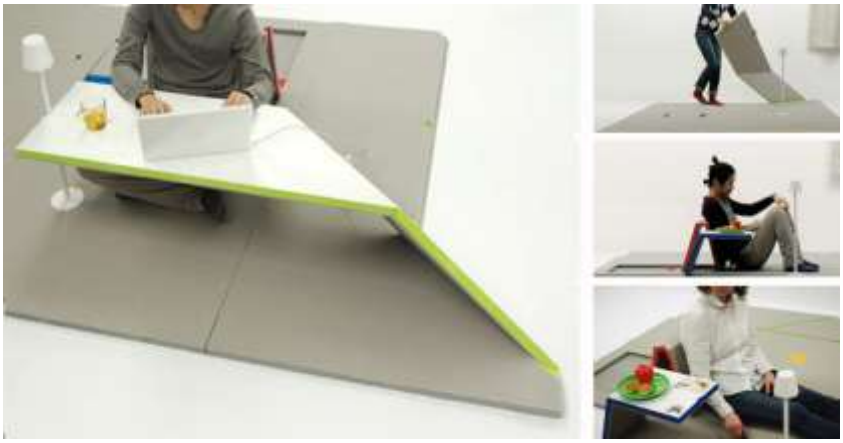

الشكل (6): مكتب دراسة قابل للطي ينبثق من ارضية الغرفة. تصميم Shin Yamashita – 2010، المرجع [8]

ب- مفروشات قابلة للتوضيب:

عندما لا تكون المفروشات قادرة على تأدية أكثر من دور، فإنه ينبغي لها أن تكون قابلة للتكديس، فالمفروشات القابلة للتوضيب فوق بعضها البعض، او تلك المتداخلة، الكثير من تلك العناصر اذ ما رصت بالشكل المناسب فإن حجم العشرات منها لن يتجاوز بكثير حجم القطعة الواحدة، هذا الأمر ليس وليد مصادفة وإنما هو أمر مخطط له بدقه وذكاء، وأصبحت عملية التكديس جزءا من التصميم، و جزءا من الاستعراض، وضعها المصمم نصب عينيه أثناء دراسة التصميم، الشكل (7)، هذه العملية مهمة جداً للعديد من المفروشات ذات القطع المتعددة، مثل الكراسي والمناضد وحتى الأسرة، فطاولة طعام لعشرة أشخاص تحتاج إلى ثلاثة أمتار طولية، ومع وجود عشرة كراسي تبرز الحاجة للبحث عن أسلوب مناسب لا خفائها بعد الانتهاء من استخدامها، فتحويلها إلى كونسول قريب من المدخل، وتكديس الكراسي فوق بعضها تمهيداً لإخفائها ضمن الطاولة أمر في منتهى الروعة، يروق لسيدة المنزل التي تعاني من ضيق المكان وصعوبة الحركة وعدم القدرة على استقبال الأهل والأصدقاء.

الشكل:(7) مجموعة من العناصر متنوعة التشكيل متعددة الألوان والاستعمال
تصميم Laurens van Wieringen المرجع [10].

ت- مفروشات متعددة الاستعمال:

عندما يراد للفراغ أن يكون متعدد الاستعمالات فإن المفروشات وحدها القادرة على أداء تلك الوظيفة وإعطائه تلك السمة، ولابد من أن تنحى بنفس الاتجاه، فهي من خلال المرونة التي تتمتع بها تمكن الفراغ من تأدية تلك الخاصية، وذلك بأن تخدم القطعة الواحدة لأكثر من وظيفه، فهي كرسي للجلوس على طاولة الطعام، أو أنها طاولة طعام، وفي وقت أخر هي مكتب او كونسول وعندما لا تكون أي منها فهي مجموعه من الرفوف او مكتبة ... الخ، الشكل (8).

الشكل (8): مكتبة، كرسيين، طاولة ... الخ. تصميم Sakura Adachi. المرجع [11]

اليوم هذه المرونة في التشكيل تحدث بحركة بسيطة من المستخدم، ودون القدرة على تحديد أي من تلك الوظائف الرئيسية الهامة كانت هدف التصميم، الشكل (9). هذا التوجه يعزز المنحى الذي برز بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة وذلك مع ظهور أسلوب جديد في التصميم الداخلي أطلق عليه[8]Minimal style، وهو أسلوب يركز أساساً على حضور القطعة وجمال التفاصيل، فالتعدد والكثرة يفقد العنصر الكثير من قيمته، فهو يشتت الانتباه ويحجب الرؤية ويغيب التفاصيل، اليوم نجد أن بعض قطع المفروشات توضع وكأنها عمل فني تأخذ من الاهتمام ما تأخذه اللوحة او المنحوتة، لذلك نجد أنه يجب أن نؤمن لها الإنارة والفراغ المناسب وهو ما يسمح للمشاهد برؤيتها بشكل كامل وأحياناً من كل الجهات.

[8] Minimal style: اسلوب الحد الادنى، وهو اسلوب في التصميم الداخلي ظهر في اواخر القرن العشرين، يركز اساساً على طريقة العرض من خلال تقليل عدد العناصر المتواجدة في الفراغ الواحد.

الشكل (9): كنبة تتحول إلى سرير، او سرير يتحول إلى كنبة. المرجع [12].

لاقت الليونة وتعدد الاستعمال الكثير من الرضى والقبول لدى المستهلك، والكثير من العناية والاهتمام من المصمم، لذلك فإننا اليوم أمام مشاهد فيها الكثير من الإغراء والمتعة، إنها تكوينات بات شكلها رهن بإرادة المستخدم الذي أخذ يشكلها بأشكال عدة تختلف في كل مره عن سابقتها، فلو نظرنا إلى تلك الوحدة المتكررة التي صممها Cho Hyung Suk من أخشاب الطبقات نجد أنها تأخذ أشكالاً مختلفة لتؤدي وظائف مختلفة تبعاً لإرادة ورغبة الزبون، الذي أخذ يستمتع بتجميعها وتشكيلها كيفما شاء ودون أي حدود. الشكل (10).

الشكل (10): موديول واحد بتشكيلات مختلفة، طاوله، مقعد، كرسي، مكتبه... تصميم Cho Hyung Suk [13]

الاستنتاجات والتوصيات:

اذا تتبعنا حركة تطور تلك المفروشات متعددة الاستعمال نجد أنها أسلوب حياة، تتطور بإيقاع متسارع ينسجم مع ايقاع حياتنا اليومية، ولقد برز هذا التوجه ليلبي حاجة الكثيرين للفراغ ويسمح لهم بحركة مريحة ضمن مساحات بيوتهم الضيقة.

وهنا يحق لنا أن نطرح السؤال التالي: هل وقفت تلك المفروشات عند حد تلبية الحاجة الوظيفية؟ نرى أن الجواب يكمن في نتائج التصميم، الذي لا يمكن أن يلقى قبولاً مالم يتمتع بقدر كبير من الحداثة، وإلا كان عملاً تقليدياً، او تكراراً لأعمال سابقة، اذاً هي فانتازيا يستعرض المصمم من خلالها قدراته ليثبت لنفسه قبل الأخرين بأنه يملك رؤية متجددة وعقل مستنير، قادر على إنتاج الجديد في الشكل مع الحفاظ على الوظيفة، هي تحدٍ يثبت من خلاله المصمم القدرة على كسر كل القيود القاسية، التي تفرضها القياسات والوظيفة والمواد، وذلك باللعب على التشكيل والتنوع في الوظائف والاستخدام المتجدد للمواد بطرق وأشكال مبتكره، هي رفض لتلك الحلول الوظيفية السهلة المنال التي يمكن الحصول عليها من خلال بعض التعديلات الصغيرة على أشكال مألوفة، اليوم تلك المفروشات هي بطاقة تعريف بالمصمم، تشهره من خلال الجدل والانطباع الإيجابي الذي تتركه لدى الناس لفترة من الزمن، البعض جنح بعيداً باتجاهات مختلفة فوضع تصاميم لتشكيلات أهم سماتها الغرابة في الطرح، وعلى وجه الخصوص التناقض بين الوظائف التي يمكن أن تؤديها القطعة الواحدة، فلكل قطعة أكثر من احتمال، لكن وبالنظر إلى شكل كل منها بمعزل عن الشكل الآخر نجد أنه قد لا يحتوى الكثير لنتحدث عنه، لكن كلما كان الشكل أو الوظيفة الجديدة أكثر غرابة وأبعد عن المتوقع كان التصميم أكثر قبولاً وجاذبية، وكان موقفنا منه أكثر تسامحاً تجاه متطلبات التصميم الناجح، فلا الوظيفة أو الناحية الجمالية أو الكلفة ... هي الجانب المهم للمصمم، وإنما هي الدهشة التي يحدثها التصميم لدى المشاهد أثناء الانتقال من وظيفة إلى أخرى، لقد تعودنا على أن نحول الكنبة إلى سرير وكان الناتج في أغلب الأحوال سريرا قابلا للاستخدام، لكن تحويل الكنبة إلى سريرين متراكبين من خلال حركة بسيطة لا تتعدى بساطة تحويل الكنبة إلى سرير مفرد هو امر يمكن أن نسميه استعراض، الشكل (11)، كذلك تحويل كرسيين إلى مكتب أمر بعيد عن المتوقع لذلك فإن تنفيذه أمر سيكون ملفتاً للأنظار، دون الوقوف كثيراً أمام إمكانية تحقيق الوظائف الأساسية لكل من الكرسي او المكتب كل على حدا، فلا تتمتع ككرس بالكثير الكثير من الراحة في الاستخدام او الإبهار بالشكل والإعجاز في التصميم، ولا هو مكتب بمواصفات ومزايا عالية. الشكل (11-12).

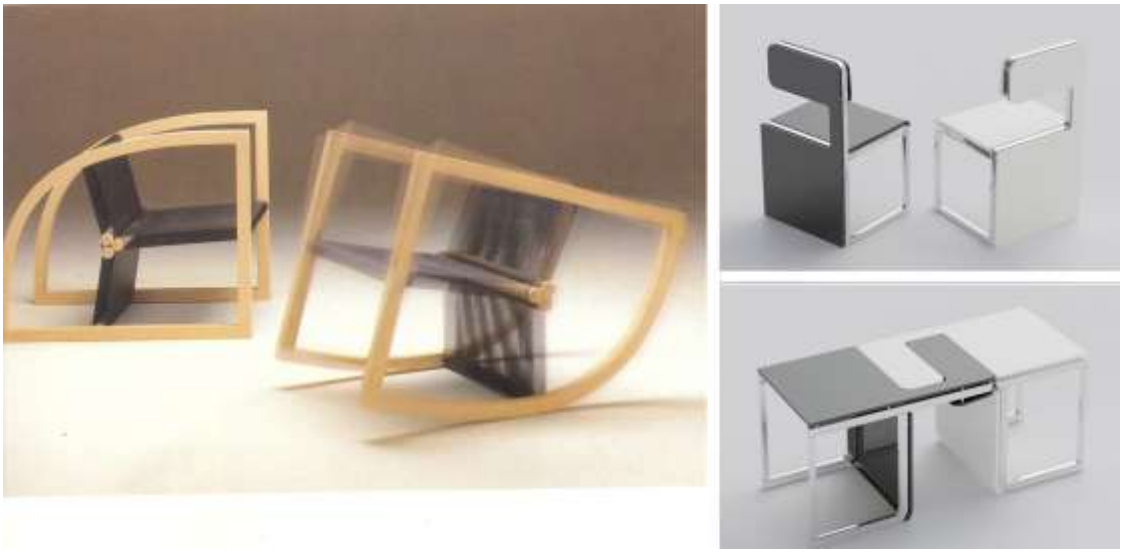

الشكل (11): تشكيلات متنوعة لمفروشات متعددة الاستعمالات، تجميع الباحث.

حتى الآن نجد أن المفروشات المرنة والمتعددة الاستعمال تقدم حلولاً لمشاكل مطروحة، بعضها يتعلق بالفراغ والبعض الآخر يتعلق بالرغبة في إنتاج الجديد والبعد عن المألوف، وهي في أغلبها حلول تتمتع بالذكاء والإبداع والقدرة على التأقلم مع الظروف والمستجدات الوظيفية الطارئة.

فيما يتعلق بالوظيفة:

لقد اعتدنا مشاهدة الكنبة التي تتحول إلى سرير، وحتى عندما تتجاوز تلك النتيجة وينتج منها بدل السرير الواحد سريرين طابقيين، ومع أن هذه الوظيفة المزدوجة تقدم حلاً وظيفياً وجمالياً مناسباً لعائلات كثيرة تسكن في فراغات ضيقة، لكن بالتأكيد سنقف مشدوهين أمام كنبة تسير بسرعة 100كم/ساعه، ليس فقط لأنها تخدم لجلوس مريح أمام التلفاز، ومن ثم كوسيلة للتنقل من وإلى العمل، بل لأن فراغ الجلوس يمكن أن يكون متعدد الاستعمالات وبشكل استثنائي لم يخطر سابقاً على البال، فهو اضافة إلى كونه للجلوس والاستقبال والطعام ... الخ ، يمكن أن يتحول إلى كراج!!.الشكل (13).

في البداية كانت القليل من العناصر مثل الكرسي والسرير العناصر الأساسية الأكثر استعمالاًَ لتنفيذ هذه الأعمال، اليوم لم يعد هناك حدود، وأصبح اختيار العناصر المدمجة في التصميم جزء من اللعبة، وكلما بعد اختيارنا عن المتوقع صار الموضوع أكثر جاذبية وقبولاً.

الشكل (12): كنبه ثلاثية قابلة للتحول إلى سريرين متراكبين خلال 30 ثانية، تصميم مجموعة clei المرجع [14].

هذا التطرف في الطرح الوظيفي لهذه المفروشات يجعل المرء يفكر بجدية هذه المبالغة، فالكثير من تلك الأعمال التي تشبه فقاعة الصابون، تبهرنا بلمعان وبريق الوانها، لكنها لا تلبث أن تتلاشى بعد أن ترسم البسمة على الوجوه، فهي استعراض يتجلى في الجمع بين المتناقضات، مما يمكن القول إن تلك المفروشات بدأت وظيفية ثم أخذت بالتطور والحركة لتشكل إحدى سمات العصر الحديث، قدمت ولازالت تقدم حلولاً وظيفية فعالة، حيث تحل قطعة واحدة محل قطعتين أو أكثر، لكن مع المستوى الذي وصلت إليه من المبالغة الكبيرة في الشكل والوظيفة والغرابة في الطرح، تجعلنا نؤكد بأن الغاية الأساسية لم تعد القيمة الاستعمالية أو الجمالية التي كانت تلعبها تلك المفروشات، لقد تعدت كل ذلك، شأنها شأن مصمم الأزياء الذي يلبس عارضاته الغريب من الأشكال والألوان، ليقول للمشاهدين بأن من يستطيع أن يسحرهم إلى هذه الدرجة، يستطيع أن يلبي متطلباتهم وأذواقهم، "*هناك تركيز متواصل على تقديس فردية الفنان الخاصة، وقد أضحت هذه الفردية، أو هذا الهاجس بالتفرد، في حالات عدة موضوع العمل الفني*" [3]

الشكل (13): كنبة السباق. تصميم leopard المرجع [15]

فيما يتعلق بالشكل:

كانت المفروشات المرنة سابقاً تتجلى في مظهرين، أحدهما أساسي والثاني رديف وهو تماماً كالوظيفة، رئيسية وثانوية، اليوم أصبح العنصر يقوم بالوظيفتين بنفس الكفاءة، ومن الصعب أن نحدد أي منهما هو الشكل الأساسي وأيهما الرديف، فلقد عمل المصمم بنفس الاهتمام على إعطاء كلا الشكلين نفس القيمة، وبات من الممكن القول بأن تلك الكنبة يمكن تحويلها إلى سرير أو ذاك السرير ينتج عن طيّه كنبه.

عندما ملّ المصمم من العمل على تأمين الناحية الوظيفية، بدأ يلعب على الشكل فيحمل عناصره وظائف اخرى... ثالثة ورابعة وخامسة .... وليجعل للكتلة شكلا غير محدد indefinite form فهو متغير في كل مرة وحسب الحاجة والمكان، لكن مرة أخرى عندما ملَّ المصمم من الشكل الناتج عن الحركة رجع إلى الوظيفة ليضيف اليها شيئا جديدا مختلف عن كل الوظائف السابقة، أو ليتحول الشكل إلى تكوين مجرد، يلعب دوراً جمالياً محضاً في إحياء الفراغ الداخلي.

إنها المفروشات اللغز puzzle furniture كما سماها المصممين Alvisse & Schaumburg اللذين قالا عن أحد تصاميمهم:

"This unique furniture can be assembled as an attractive home décor sculpture, or have it arrange as a bed, chair or simply disarrange it and still form an attractive home décor' [16]

"هذه القطعة الوحيدة من المفروشات يمكن تجميعها كعنصر نحتي تزييني ضمن المنزل أو أن تكون سريرا، كرسيا، أو ببساطة أن تعود لتكون عنصرا تزيينياً " الشكل (14).

لقد أصبحت الكتلة أكثر غرابة وأكثر أهمية، وصارت لعبة بيد المصمم، يقوم بتشكيلها كيفما شاء وكأنها ألعاب تركيبية، صممت لتؤدي هذا الاستعراض فقط، فتأخذ أشكالاً وظيفية مختلفة، أو إنها تكوينات جمالية مجرده ضمن الفراغ المعماري.

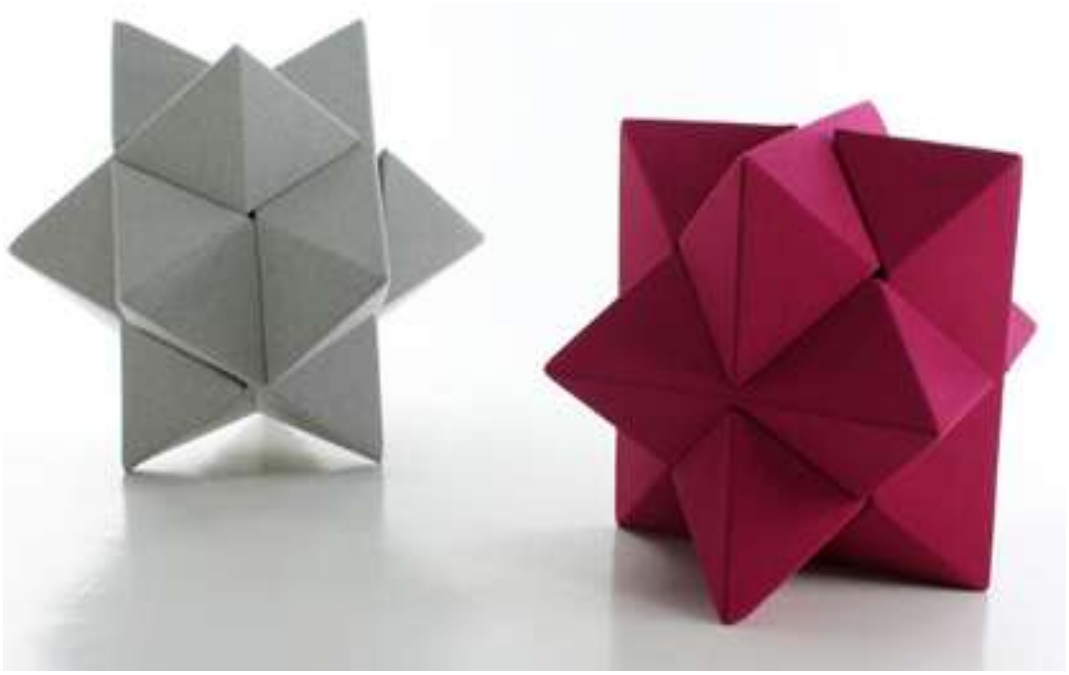

تكوين جمالي تجريدي لا يحمل أي قيمه وظيفية ذات ألوان جذابة ومميزه.

الشكل (14): تحويل التكوين من شكل جمالي إلى شكل وظيفي متعدد الاستعمالات.

تصميم Alvissa & Schamburg المرجع [16].

لقد أضافت الحركة تغيراً جوهرياً في الشكل والحجم والاستعمال والكثير من السحر والإعجاب لتلك المفروشات التي أخذ المصمم يتلذذ بتشكيلها مرة بعد أخرى، فتجاوز بذلك حدود الشكل والوظيفة إلى البحث عن مفاهيم وقيم جديدة كان من أهمها التجريب experiment الذي كون أحد أهم مفاهيم الفن الحديث، وأصبح الفنانون يبحثون من خلال تجاربهم الإبداعية عن خصائص جديده للفن من منطلق أن الفن يخدم الفن.الشكل (15-16-17).

الشكل: (15) تشكيل مميز لطاولة طعام، المرجع [19].

اليوم نتحدث عن البيت الذكي والسطوح الفائقة اوعمارة الهيبرسيرفيس *Hypersurfaces Architecture*[9] وبما أن*"الاثاث عنصراً متمماً للعمارة وملازماً لها، ويعتمد تصميمه كثيراً على وظيفته وعلى الفراغ الذي سيوضع فيه ومدى تناسقه مع المكان"* [2]، فلا عجب أن نجد ذلك الانسجام والمواءمة بين جميع المفردات المكونة للفراغ المعماري حيث تشكل المفروشات العنصر الأهم والأكثر فاعلية في إضفاء المظهر والطابع المرغوب، وبما أن المبالغة بالحداثة هي السمة الابرز فلا عجب في أن تتجه المفروشات بهذا الاتجاه لتؤكد قدرة المصمم غير المحدودة على الخلق والإبداع.

[9] ***السطوح الفائقة او Hypersurfaces Architecture* : كلمة "فائق" تعني إعادة ربط المقدرة البشرية بالثقافة الرقمية، و"السطح" هي تغليف المادة بنيويات شكلية متمايزة، فعندما يترافق "الفائق" مع "السطح": يتحول إلى نشوء حجمي يصبح ببساطة أكثر وضوحاً، وأكثر بروزاً للأبعاد الإجرائية، يضم الهايبرسيرفيس في التصميم المعماري اضافة الى الجسم ردود فعل ذلك الجسم في محاولة للوصول إلى ما يشبه الجلد البشري باعتبار أن العمارة هي جلدنا الثاني.**

الشكل (16): مسلة ديدون، تصميم فرانك ديدون، مجموعة من الكراسي تجتمع لتكوين عمل نحتي تزييني، المرجع [17]

الشكل: (17) . بعض المفروشات المنزلية التي تؤكد المبالغة في التوجه نحو الاستعراض، عن طريق الجمع بين المتناقضات. (كنبة، فرن/ مدفأه، ستاند تلفزيون). تجميع الباحث

الشكل (16): تشكيلات وظيفية مختلفة من عنصر واحد (كنبه، كنبتين، سرير، ستارة...الخ)، المرجع [18]

المراجع:

1. زاده، شيرين، *الحركات المعمارية الحديثة*. الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1999 ، 632. ص 285.

2. الموسوعة العربية، الجزء الأول، رئاسة الجمهورية، دمشق 2000.

3. سميث، ادور لوسي، ما بعد الحداثة– الحركات الفنية منذ عام 1945 ترجمة فخري خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، 1995 ، 246 ص6.

4. Marian page furniture designed by Architectures Whitney Library of Design, 1980 - 224 pages.

5. http://www.bauhausitaly.com/bauhaus-furniture/marcel-breuer

6. http://top-interior-design.net/fr/meubles-multifonctionnels-pour-les-petits-espaces/

7. http://www.bauhausitaly.com/bauhaus-furniture/gerrit-thomas-rietveld/rietveld-red-blue-chair

8. http://mocoloco.com/fresh2/2010/03/29/land-peel-by-shin-yamashita.php

9. http://www.dezeen.com/2011/04/12/stacking-throne-by-laurens-van-wieringenl/

10. http://www.dezeen.com/2011/04/12/stacking-throne-by-laurens-van-wieringenl/

11. http://www.architecture-design-muuuz-trick-bookcase-bibliotheque-multifonction-table-chaise-sakura-adachi

12. http://designmag.frmeubles-designcanape-relax-et-multifonctionnel

13. http://thedesignhome.com/2010/12/pacman-multi-purpose-furniture-set/

14. http://www.design-interieur-france.blogspot.com

15. http://www.neomansland.info/2007/02/le-canap-de-course

16. http://www.minainteriordesign.wordpress.com20110405150stop-playing-yourself-puzzle-furniture3

17. http://www.cityhomeconstructions.com/sitemap.xml

18. http://top-interior-design.net/multi-purpose-furniture-interior-design/

19. http://www.distrohome.com/wp-content/uploads/2011/01/Simpliest-Red-Bulp-Chair-